أبو الحسن القابسي وجهوده في خدمة الحديث

د. البشير البوزيدي – (تونس)

التعريف بالقابسي :

هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي القيرواني [1] ويقتصر في الإشارة إليه غالبا بأبي الحسن القابسي أو بابن القابسي وقد ذكر القاضي عياض (م544 هـ) بأن ابا الحسن لم يكن قابسيا ولقّب بالقابسي لان عمّا له يشد عمامته على طريقة أهل قابس فلقب بأبي الحسن القابسي بينما هو قيرواني الاصل [2] وما قاله عياض فيه نظر لان ابن ناجي يقول في تعريفه بالشيخ : هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي نسبة لمعافر وهي قبيلة يمنية بجنوب الجزيرة العربية نزح منهم جماعة الى المغرب الاسلامي ونزلت فئة منهم فيما يبدو قابس [3] ثم يستأنف الكلام بعد أن ذكر قول عياض، وظاهر قولهم المعروف بابن القابسي يقتضي أنّ والده كان من أهل قابس فإما أن

---

1) **المدارك** : 92/7 ط الرباط.

2) ن.م : 99/7.

3) **المعالم** : 134/3.

يكون أتى القيروان وتزوج بها وتزايد له بها وأما أن يكون أتي به صغيرا.

ولكن هناك رواية لأبي بكر الصقلي القيرواني تقول : قال لي أبو الحسن القابسي مرة: كذب عليّ وعليك فسموني القابسي وما أنا قابسيا وإلاّ فأنا قيرواني، أنت دخل أبوك مسافرا إلى صقلية فنسب إليها [1].

مولده ووفاته :

ولد القابسي في رجب لست ليال مضين منه سنة أربع وعشرين وثلاث مائة324 هـ [2] ولم تنص المصادر القديمة على مكان ولادته.

وتوفي بالقيروان ليلة الأربعاء ودفن يوم الخميس عند صلاة الظهر لثلاث خلون من ربيع الثاني سنة ثلاث وأربعمائة وله من العمر ثمانون سنة إلا خمسة أشهر [3] وذكر المالكي في رياض النفوس [4] أن الشيخ أبا الحسن القابسي من العلماء الذين توفوا في سنة 314 وهو غير صاحب الملخص من أهل القيروان. ونقل ابن بشكوال عن حاتم الطرابلسي أحد تلاميذ القابسي وكان حضر وقت وفاته، أن الشيخ توفي في جمادي الأولى من السنة المذكورة [5] وقد أفاضت المصادر في وصف جنازته وكيف أن الأخبية ضربت على قبره وأن الشعراء رثوه بنحو مائة مرثية [6].

---

1) ح.ح عبد الوهاب، **كتاب العمر**274/1.

2) **المدارك** : 199/7.

3) المصدر السابق – **معالم** : 142/3.

4) 183/2.

5) **الصلة** : 155 عدد 354.

6) **المدارك** : 199/7.

وفي هذا دلالة واضحة على المكانة التي كان يحظى بها القابسي عند القرويين عامتهم وخاصتهم.

ولا عجب فهو العابد الزاهد الفقيه الأصولي المبحث وغير ذلك من الصفات الحميدة والألقاب العلمية التي أطلقها عليه معاصروه ومؤرخوه [1] فقد اشتهر بالتواضع والفضل ومكارم الاخلاق وعلو الهمة.

وهذه عينة تترجم عن شعوره المرهف وتعاطفه مع المساكين رغم قلة ذات اليد فقد روى محمد بن سعدون المؤرخ القيرواني أن أبا الحسن القابسي جاءه سائل يسأله فلم يجد فقال له : اقلع هذا الباب وخذه ففعل السائل ذلك.

ومن ورعه أنه احتاج مرة الى غسل يديه فأوتى بماء ماجل المسجد فامتنع من الغسل به وقال إنما جعل للشرب ولم يجعل لغسل الأيدي [2].

ومن مواقفه المشهودة في نصرة الشريعة واحترام أحكامها أن نصرانيا ابن أخ لأحد خاصة الأمير باديس بن حمود صاحب القيروان اعتدى على صبية مسلمة فقتله العامة وذلك بالمهدية، فلما سمع ذلك باديس أرسل أحد قادته صحبة مجموعة من الجنود لإقامة الحد على القاتل فما كان من القابسي إلا أن توجه بالدعاء في محراب المسجد معبرا بذلك عن مساندته لقاتل النصراني المعتدي، ومات القائد المبعوث في حادثة قبل تنفيذ ما أمربه، فذعر صاحب القيروان حين أخبر بدعاء الشيخ أبي الحسن وحاول استرضاءه [3].

---

1) انظر **المدارك** : 616/3 ط بيروت – **معالم الإيمان** 146/3.
-- تذكرة الحفاظ 1079/3 – **وفيات الاعيان** 320/3.

2) **معالم** : 133/3.

3) **المدارك** : 7/5–97 معالم : 140/3.

شيوخـــه :

من شيوخه بإفريقية، أبو العباس الأبياني أخذ عنه الموطأ برواية يحي ابن بكير وغريب الموطأ للأخفش وأخذ عن عبد الله بن أبي هاشم وأبي الحسن بن سرور الدباغ، وإسحاق السبائي وأبي عبد الله بن سرور العسال وأبي الحسن الكانشي وكان عمدة شيوخه في الحديث والفقه وكذلك أخذ القابسي عن أبي محمد بن مسرور الحجام، وأبي ميمونة دارس بن إسماعيل الفاسي [1] ومسع بطرابلس من ابن ذكوان ومن شيوخه بالمشرق حمزة بن محمد الكناني، سمع عنه بمصر وروى عنه سنن النسائي وتفسير القرآن له [2] وأخذ عن أبي الحسن القلياني، وأبي بكر بن شريف، وأبي زيد المروزي بمكة الذي سمع منه صحيح الإمام البخاري [3].

رحلتـــه :

لم يصلنا عنها إلا شذرات مبثوثة في كتب التراجم نستفيد منها أن الرحلة بدأت سنة (352هـ) وأنه حج سنة (353هـ) وامتدت رحلته إلى سنة (357هـ) أي إنها امتدت طوال خمس سنوات، حيث رجع الى القيروان فوصلها غداة الأربعاء أول شعبان أو ثانية سنة سبع وخمسين [4].

---

1) راجع : **تاريخ ابن الفرضي** 173/1، **الفكر السامي** 112/2.

2) **حسن المحاضرة** : 351/1.

3) **المدارك** : 4 /617 ط بيروت 93/7 ط الرباط – **المعالم** : 135/3.

4) ابن خلدون : **الوفيات** 320/3.

وقد صحبه في رحلته جماعة منهم المغربي أبو ميمونة دراس ابن إسماعيل والثاني أندلسي هوأبو محمد عبد الله الأصيلي [1] وهو الذي كان يدون له سماعاته لأن أبا الحسن القابسي كان بصيرا.

قال عياض وكان ضريرا وهو مع ذلك من أصح الناس كتبا وأجودهم ضبطا وتقييدا يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه [2].

وظائفـــــــه :

كانت غاية القابسي تلقي العلم وتبليغه لطالبيه، أما المناصب فكان زاهدا فيها مؤثرا العزلة، ومن مشهور نظمه الذي يصور ميوله النفسية :

أنست بوحدتي فلزمت بيتي * وطاب العيش واتصل السرور
ولست بســـائل أحـــدا أراه * أسار الجند أم ركب الامـــير
وأدبني الزمـــان فليت أني * تركت فـــــلا أزار ولا أزور

وإثر رجوعه إلى القيروان قصده الناس والتمسوا منه الحديث والرواية عنه غير أنه امتنع تقديرا لشيوخه، ثم استجاب لطلبهم وانتصب للتدريس، وتبليغ طلبته مروياته وأسانيده العالية في الحديث.

---

1) نسبة إلى أصيلة وتسمى أزيلة : مدينة بالمغرب الأقصى، وقد سافر الأصيلي إلى الاندلس ثم دخل القيروان وبعدها ارتحل صحبة القابسي الى مصر ثم الحجاز ثم العراق وبعدها رجع إلى الأندلس فساد في رواية الحديث وتولى قضاء سرقسطة (انظر ترجمته في بغية الملتمس 327، جذوة المقتبس 542).

2) **المدارك** : 94/7.

وكان رفيقا بطلبته من ذلك أن أسكن حوالي ثمانين طالبا من طلبته الغرباء في "علية " بداره [1].

وعندما توفي شيخه أبو محمد عبد الله بن أبي هاشم التجيبي طلب القابسي للفتوى مكانه وعزم الناس عليه فابى وسد بابه دونهم فقال لهم أبو القاسم بن شبلون "كسروا عليه بابه لأنه قد وجب عليه فرض الفتيا وهو أعلم من بقي بالقيروان فقبل القابسي مكرها.

ولأول جلوسه للمناظرة أنشد :

لعمر أبيك ما نسب المعلى * الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا قشـــعرت * وصوح نبتها رعي الهشيم

ثم بكى حتى أبكى القوم وقال أنا الهشيم، أنا الهشيم والله لو أن في الأرض خضراء ما رعيت أنا [2].

تلامذته ورواته :

تخرج على القابسي جمع غفير من طلبة العلم، قد وفدوا عليه من الأندلس والمغرب وبلاد ما تحت الصحراء فضلا عن إفريقية، وكان مما أخذ عنه لطلبته مصنفاته في الحديث وغيره : مثل الموطأ بجميع رواياته وصحيح البخاري ومسند حديث مالك ومسند الأوزاعي والمستقصبة في الموطأ، وكتب النسائي كتفسير القرآن والسنن [3].

---

1) **انظر الصلة** : 156/1.
2) **الوفيات** : 321/3 – المعالم 136/3.
3) **فهرس ابن خير** 59، 84، 112. .....

ومن أبرز طلبته :

- أبو عمران موسى بن عيسى الفاسي (ت 430) : استوطن القيروان وحصلت له رئاسة ورحل إلى المشرق، كان من احفظ الناس للحديث والمذهب المالكي.

- أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي الأندلسي (ت392) رافق القابسي. في رحلته إلى المشرق، ويعد ممن أحيا العلم بالأندلس.

- أبو الطيب سعيد بن أحمد بن محمد بن الحديدي الطليطلي (428)

- أبو الفتح سعدون بن محمد بن أيوب الزهري الإشبيلي (ت435 ؟).

- أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي المعروف بابن الطرابلسي

القرطبي (ت469) لازم القابسي وسمع منه أكثر روايته ورحل معه إلى المشرق وكان حاضرا لوفاة الشيخ ابي الحسن.

- أبو حفص عمر بن سهل بن مسعود اللحمي الطليطلي (ت442)

- أبو بكر بن عبد الرحمان الفقيه

- أبوعبد الملك مروان بن علي البوني

- أبو القاسم اللبيدي

- مكي عبد الرحمن (ت422) وكان يملي عليه تواليفه [1]

- عتيق السوسي

---

1) **المدارك** : 95/7.

- أبو القاسم بن النساري
- ابن أبي العابد وابن محرز [1]
- المهلب بن أبي صفرة وأبو عمرو المقري [2]
- عبد الرحمن بن رشيق، ابن الفرضي - النجيبي - وغيرهم ممن اشتهر بالحفظ والتقديم في الحديث [3].

مصنفاته :

للقابسي تآليف عديدة ذكر منها عياض خمسة عشر عنوانا [4] تنوعت موضوعاتها بين عقيدة وفقه وأصول وحديث وتربية وزهد وغير ذلك من العلوم الإسلامية.

1 - الممهد (في الفقه واحكام الديانة).. هذا كأنه كلام الدّباغ في المعالم [5] على أنه لم يذكر من اسم الكتاب إلا المقطع المشهور "الممهد" وذكره عياض بتمام الاسم ولم يزد على ذلك وجعلهما صاحب الديباج المذهب كتابين.

2 - الملخص وسيأتي الحديث عنه.

3 - رتب العلم وفضله وأحوال أهله هكذا ورد اسمه عند عياض وهو من مرويات ابن خير فهرسته ولم يورد من اسمه إلا الشطر الأول.

---

1) **المدارك** : 95/7.
2) **المدارك** : 95/7.
3) **المدا رك** : 95/7 - العلة 214/1، تذكرة الحفاظ 320/3.
4) **في المدارك** : كتابا الممهد في الفقه واحكام الديانة تحت عنوان واحد.
5) **معالم الايمان** : 136/3.

4 - أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين : وهو في طريقة التعليم وكيف يجب تأديب الأطفال وأجور المعلمين وما إليها : وذكر عياض اسم هذه الرسالة.

الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين : توجد منه نسخة بمكتبة باريس تاريخ نسخها 706 وطبع بمصر سنة 1364 بعناية أحمد فؤاد الأهواني مع مقدمة له بعنوان التعلم في رأي القابسي.

وهذه الطبعة الأولى منشورات الخانجي 1945/1364 وطبع بدار المعارف بمصر سنة 1963 ضمن عنوان التربية في الإسلام من ص 267 إلى 349 وطبع في تونس : ط الشركة التونسية للتوزيع مع ترجمة بالفرنسية لأحمد خالد.

5- المنقذ من شبه التأويل (في المدارك جاء اسمه المبعد من شبه التأويل)

6- المنبه للفطن من غوائل الفتن : ورد ذكره في المعالم والمدارك وهو من مرويات ابن الفرضي عن القابسي ومن طريقه رواه ابن عبد البر. [1]

7- الذكر والدعاء مما للسائل فيه مكتفى بهذا سماه ابن خير في فهرسته وهو من مروياته أما الدباغ فذكره باسم : رسالة في الذكر والدعاء وعياض : كتاب في الذكر والدعاء.

8- النافعة في الاتقادات ولهذا اسماه ابن خير واسمه في المدارك والديباج : الاعتقاد وبقول الدباغ أنه رسالة.

---

1) انظر **جذوة المقتبس** ص238 وجاء اسمه في هذه الرواية المنبه لذوي الفطن على غوائل الفتن.

9- مناسك الحج من مرويات ابن خير في فهرسته وذكره عياض والدباغ وابن فرحون.

10- أحمية الحصنون.

11- النصرة والرد على الفكرية من مرويات ابن خير في فهرسته وسماه الناصرة وذكر انها رسالة وتمام الاسم في المدارك والديباج.

12- كشف المقالة : كتبها لمن سأله عن مذهبه في آراء أبي الحسن الأشعري : جاء في الديباج [1] في ترجمة أبي حسن علي ابن إسماعيل الأشعري : وكان أبو الحسن القابسي يثني عليه وله رسالة في ذكره لمن سأله عن مذهبه فيه أثنى عليه وأنصف.

13- حسن الظن بالله تعالى : من مرويات ابن خير في فهرسته وذكره عياض وابن فرحون.

14- الورع : ذكره عياض والدباغ.

15- تزكية الشهود وتجريحه ذكر في المدارك والمعالم وله عدة رسائل أخرى.

مصادره :

المدارك : 4/616-621 ط بيروت

المدارك : 7/9-100 ط الرباط

تذكرة الحفاظ : 3/1079-1080

التكملة : 1/567

---

1) الديباج : 2/94.

الديباج : 2/94-101-102

معالم الإيمان : 3/134-143 ط2

كشف الظنون : 2/1818

إلاكمال : 6/380

إيضاح المكنون : 2/566-584

البداية والنهاية : 11/385

شذرات الذهب : 2/168

شجرة النور الزكية : 1/97 .

سير أعلام النبلاء : 17/158-162

الصلة : 155

طبقات الفقهاء : 161

طبقات الحفاظ : 419

العبر للذهبي : 3/85/86

الأعلام : 4/326 ط 5

فهرست ابن خير: 90، 97، 260

فهرس مخطوطات خزانة القرويين 2/476-478

فهرس المخطوطات المصورة 1/109

فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس 730

قائمة لنوادر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة القرويين ص : 19

القراءات بإفريقية : 312-3

مجلة معهد المخطوطات العربية : 65/2 ص 165

مختصر دول الإسلام : 188/1

معجم المؤلفين : 194/7

مشارف الأنوار : 36/1-38

مكتبة الزاوية المحمزية : مجلة تطوان : 162/8

كتاب العمر: 280/1-282

النجوم الزاهرة : 233/4-234

وفيات الأعيان : 322/3-324

وفيات ابن قنفذ : 227

نكت الهميان : 217-218

ابن الجزري : 567/1

بروكلمان : ملحق1-277-298

بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين 722/3-724 بالفرنسية

دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة 355/4-356

Encyclopédie de l'Islam

Nouv.Ed.IV.355.356

Deux Juristes Kairouanais de l'epoque Zirid- Ibn Abi Zid et Al Quabisi.

Dans : AIEO.Alger 1954–173–198.

أبو الحسن القابسي والحديث :

أشاد القاضي عياض برواية القابسي ودقة روايته بالحديث وعلله ورجاله فهو من أصح الناس كتبا وأجودهم ضبطا وتقييدا [1].

ونوه ابن خلكان بالقابسي قائلا : كان إماما في علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به [2].

سمع القابسي الحديث بمكة من حمزة بن محمد الكناني، وأبي الحسن التلباني وابن أبي الشريف [3] وسمع صحيح البخاري من أبي زيد المروزي وضبطه له أبو محمد الأصيلي [4]، لما سمعه من أبي أحمد محمد بن أحمد الحرجاني وهما عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر (م 932/320) [5] وهذا ما جعل محمد مخلوف [6] وتبعه حسن حسنى عبد الوهاب – يذهب إلى أن القابسي هو أول من أدخل صحيح البخاري (في194–256) إلى إفريقية، وهذا أمر مستبعد إذ لا يعقل أن يكون

---

1) المدارك : 93/7.

2) الوفيات : 320/3.

3) ن. م.

4) المدارك : 92/7.

5) مقدمة فتح الباري : 493.

6) شجرة النور : 97.

صحيح البخاري لم يصل إفريقية إلا بعد مرور أكثر من قرن وربع من تأليفه (أتم البخاري تصنيف صحيحه سنة 245هـ) وكتب له الانتشار من وقت تصنيفه، في حين أن القابسي من رجال القرن الرابع، علما بأن التواصل العلمي بين إفريقية والمشرق كان مستمرا في ذلك العهد سواء عن طريق الرحلة العلمية أو نقل الكتب والرسائل العلمية والذي نرجحه أن صحيح البخاري ورد إفريقية في زمن متقدم [1] وقبل النصف الثاني بين القرن الرابع والظاهر أن النسخ المجلوبة لم تحفل من تصحيف واضطراب وأخطاء، ولعل هذا النقص في الفقه والضبط هو الذي دفع القابسي إلى سماع كتاب البخاري من رواية عن البخاري مباشرة مع تحقيق ومقابلة وضبط وذلك لسد الفراغ الذي تشكو منه إفريقية في مجال الحديث آنذاك وقد ذكر ابن حجر [2] لسند القابسي وسند أبي ذر الهروي [3] فابن القابسي يروي مشافهة عن شيخه ابي زيد المروزي وأبي أحمد محمد بن محمد الجرجاني وهما عن الامام الفربري عن البخاري ونشير الى ان رواية الفربري (ت320هـ) بلغتنا من طرق عديدة أشهرها تسع طرق والقابسي رواها من طريقتين الأول طريق أبي زيد محمد بن أحمد المروزي - والثاني طريق أبي محمد بن محمد الجرجاني [4].

---

1) انظر سلسلة رواه صحيح البخاري : **برنامج الوادي اشي** : 180-193 وانظر أيضا الرصاع : **الفهرست** : 170.

2) راجع **فتح الباري** 109/1 - ط مصر 1378-1959.

3) راجع **فهرس ابن خير** ص : 97

4) انظر **فتح الباري** : 1/9-10.

القابسي وكتابه الملخص

إن مكانة القابسي كعالم بالحديث تظهر جليا في كتاب الملخص. وقد اختلفت الرواية في ضبط اسم الملخص هل يقرأ بكسر الخاء أو بفتحها فذهب أبو عمرو الداني إلى إبطال الفتح وصحّح الكسر وصوّبه واحتج له.

وذهب أبو القاسم المهلب بن أبي صفرة الأندلسي إلى الفتح وقد ألف أحمد بن مروان بن محمد التجيبي الذي يعرف بابن شاب تأليفا مستقلا في ضبط اسم الملخص والكلام عليه رجح فيه رأي أبى عمرو الداني [1].

وضبط الاسم ابن مكي في تثقيف اللسان [2] بالكسر وقال كذا سماه مصنفه ومنهم من رجح الفتح والكسر في ضبط الخاء [3].

وجاء عنوانه في نسخة القرويين (الملخص للمتحفظين مما اتصل من حديث موطأ أبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عليه) ونسخ الكتاب المعروفة اليوم.

هي تونس مكتبة آل عاشور رقم 538 ق – ح

فاس : خزانة القرويين رقم 805 و1391

تافيلات المكتبة الحمزية رقم 192 – الخزانة العامة بالرباط – 1/ 562

---

1) انظر **تكملة الصلة** عدد 100 وانظر تعقيب ابن عبد الملك في **الذيل والتكملة** 539/1 وكلاهما حمل هذا الكتاب عن جامعة ابن القابسي وسمعه منه مباشرة وانظر هذا الخلاف كلام ابن الأبار في **التكملة** ص : 45 ط الجزائر.

2) ص 251.

3) **الغنية** : 113.

القاهرة دار الكتب المصرية رقم662 طلعت حديث

المدينة المنورة عارف حكمت رقم 532-132/174

استانبول : مكتبة الشهيد علي رقم 290/2 (عن سزكين)

ورقم 556 ومن هذه الأخيرة نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة عدد 507 حديث.

الهند : مكتبة بنكيبور(9/1/5 - رقم 128 (عن سيزكين).

وذكر حسن حسني عبد الوهاب [1] أنه وقف في دار الآثار الوطنية بدمشق على الورقة الأولى منه على الرق مرسوم بها بخط قيرواني جميل للغاية (الجزء الأول من الملخص للمتحفظين مما اتصل من حديث مالك بن أنس المدني) رقم عليها عدد 273 كتبت في القرن الخامس. وكانت توجد بمكتبة جامع عقبة بالقيروان قطع كثيرة مكتوبة على الرق يرجع تاريخ نسخها إلى عصر المؤلف [2] وقد طبع الكتاب بجدة سنة - 1985/1405 بتحقيق محمد بن علوي عباسي المالكي "منهج القابسي في الملخص".

يذكر القابسي أنه اختار هذا الموطأ من رواية لسحنون لأنه أثر الروايات بالتقديم ذلك أن ابن القاسم مشهور بالاختصاص في صحبة مالك مع طولها وحسن العناية بمتابعته والاقتصار عليه في الأخذ عنه، عرف ذلك الخاص والعام.

---

1) **كتاب العمر** : 278/1.

2) المصدر السابق.

ثم إنه كان فيه من الفهم بالعلم والورع في الدين وسلامته من التكثير في النقل عن غيرمالك فخلص من أن تختلط عليه ألفاظ الرواة وأن يخشى أن تتبدل عليه الأسانيد، وإنما نقل كتابا مصنفا فهو وافر الحظ من السلامة في النقل [1].

فالقابسي يقدم حججا موضوعية لاختياره لهذه الرواية ويؤكد القابسي أنه تحرى في نقل الرواية وأخذ بها عن طرق أربع وكل هذه الطرق ترجع الى سحنون عن ابن القاسم [2].

اقتصر القابسي في ملخّصه على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغت أحاديث الملخص خمسمائة وعشرين حديثا، ولم يثبت آراء مالك الفقهية ولا أقوال العلماء، فقد كان هدفه حصر ما اتصل من حديث مالك حتى يساعد طلبة الحديث على التوسع في النظر.

والمرجح أن اختيار القابسي لرواية ابن القاسم كان لأن الحديث فيه "أقوى ما يوجد" في حين أن رواية علي بن زياد التونسي احتوت من المسائل الفقهية ما لم تحتويه الروايات الأخرى [3] لذلك أثر رواية صاحب مالك المصري على رواية صاحبه التونسي. وأكثر الأسانيد لا يتجاوز أربعة رواة وأقلها يتضمن راويين وهذا تابع لطول حياة الراوي أو قصرها فقد تطول مدة الرواية عند صحابي أو تابعي، فمالك مثلا المولود بين سنتي (90 و97هـ) يقف عند الطبقة الرابعة من التابعين كالزهري (ت124).

---

1) نسخة مصورة عن خط دار الكتب المصرية عدد 3/662.

2) **الملخص** : 6/و.

3) **الملخص** : 74/و وانظر **موطأ مالك** قطعة منه برواية ابن زياد : 77-78 تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر ظ 3 - 1400-1980.

فسلسلة الرواة مثلا تتكون من :

مالك عن نافع – عن زيد بن عبد الله بن عمر – عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق – عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فهذه سلسلة قوامها أربعة رواة. أو نجد سلسلة ثلاثية من الرواة مثل : مالك – عن نافع – عن القاسم بن محمد عن عائشة أم المؤمنين. أو سلسلة ثنائية : مالك – عن زيد بن أسلم – عن عبد الله بن عمر. أو مالك – عن ابن شهاب الزهري – عن مالك بن أنس. وكذلك مالك عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم وكلهم يروي عن عبد الله بن عمران أن رسول الله صلى الله عليه وسلم... [1].

أما سلسلة الذهب التي هي مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر. [2] فإن القابسي يقتصر على ذكر سندها في المرة الأولى ثم يورد نحو الأربعة وستين حديثا دون إعادة ذكر السند إنما ينتقل من حديث إلى الذي يليه مستخدما حرف العطف وضميرا متصلا قائلا : "وبه" أي بنفس السند المذكور آنفا [3].

فإذا روى بنفس الإسناد فإنه لا يكرره فيقول مثلا حدثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده. .. "وبه" [4] وقد بدأ القابسي

---

1) ن. م : 55/و.
2) ن. م : 63/و.
3) ن. م.
4) **الملخص** : 86/و.

بمن اسمه "محمد" تيمنا ثم نهج ترتيب المعجم على الترتيب المعروف في إفريقية "عند أهل بلدنا" [1].

وسمى كل حرف بابا وإذا لم يجد اسما على حرف من حروف الهجاء تركه وانتقل إلى الذي يليه من الحروف، وكان القابسي ينبه إلى اضطراب الرواة في المتن وشرح بعض الألفاظ الغريبة الغامضة واقتصر القابسي على البين الاتصال من مسند الحديث فعدل عما يكون في اتصاله إشكال : إلا أنه ساق أحاديث بدت له محتملة حاول بيان اتصالها. [2]

والبين الاتصال ما قال فيه ناقلوه : حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا أو سمعناه منه قراءة عليه أو قرأت علينا فهذا اتصال لا إشكال فيه [3]. وكذلك ما قالوا فيه عن عن : فهو أيضا من المتصل إذا عرف أن ناقله أدرك المنقول عنه إدراكا بينا ولم يكن عرف بالتدليس [4].

أما غير المتصل الإسناد من الحديث فيمثل له القابسي بقول الناقل مثلا بلغني أو سمعت أن فلانا قال كذا أو أنهى ذلك إلينا.

فهذا ليس في مقام من قال : حدثني ثم يشير القابسي الى قضية السابق اللاحق من الرواة واحتمال اتصال أحدهما بالآخر حتى يصح النقل عنهما فيقول : ليس من بين الاتصال من "لايحتمل اتصاله" [5] وقد يقول الصحابي "كنا نفعل" فيحمل إذا صح اتصاله بالصحابي في طريق

---

1) الملخص : 11-12-/و.
2) الملخص : 3/و.
3) الملخص : 3/و.
4) ن. م.
5) الملخص.

المرعوع. فاذا قال فيه (أي الصحابي) على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد بان اتصاله.

ثم يتطرق القابسي إلى بيان أهمية الحديث والتحري في نقله واضعا مجموعة من الشروط في نقل الحديث منها النقل عن المأمون على الدين المشهور بحسن العناية والحفظ له ثم التحري في النقل.

أما قضية النقل باللفظ المعني فإن القابسي يستشهد بمالك الذي سئل فأصر على النقل الحرفي الدقيق إلا أنه ظهر له كأنه سهل في إصلاح الحرف الذي لا يشك في سقوطه مثل الألف والواو ويسقط أحدهما من الهجاء إذا كان إلحاقه لا يغير المعنى [1]. أما التغير الذي يؤدي إلى اللحن فهذا ما لا يجوّزه القابسي ويستشهد بما قاله المحدث أبو عبد الرحمن (بمعنيِ النسائي 915/303) الذي سئل عن اللحن يوجد في الحديث فقال : إن كلّ شيء تقوله العرب وإن كان في غير لغة قريش فلا يغير، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكلم الناس بلسانهم وإن كان مالا يوجد في كلام العرب فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلحن...

فإن بذلك يعرف الناسخ من المنسوخ ويدرك به تفسيرالمجمل وتأويل المشكل إن كان له تأويل تفسير مشكل لا يصلح الثاني تأويله والفضل بيد الله... [2].

ثم يتعرض القابسي لقضية التأويل الذي يقع فيه الراوي إذا نسي الفاظ الحديث فيحدث عما فهم عنه غير مستيقن أن الألفاظ المستعملة هي التي سمعها وهذا راجع إلى علم الرواية، وينبغي أن يعضده علم الدراية

---

1) **الملخص** : 5/و.

2) **الملخص** : 10/و.

لا يتعاطى تأويل الحديث الصحيح النقل واللفظ "ولا يستعمل منصوصه في إباحة ولا خطر" إلا بعد مسألة أهل الفقه والمعرفة بالسنة والعلم التام بسير الأيمة وذلك أن في الحديث ناسخا ومنسوخا..... وللحديث معاني يعرفها العلماء.

وهكذا نجد أن القابسي أثار في تمهيده للكتاب الملخص مجموعة من القضايا الهامة التى تعمق في دراستها وتعدى للتأليف فيها كبار المحدثين. وقد لقي كتاب الملخص عناية كبيرة حيث تداوله الناس وحفظوه [1] ووضعت عليه شروح منها شرح لأبي صفرة التميمي وشرح لابن الصفار [2].

ويبدو أن القابسي وضع أيضا شرحا لحديث البخاري حيث نقل عنه ابن حجر (ت852) في كتابه فتح الباري. وكذلك نقل عنه العيني في كتابه عمدة القارئ فقرات عن ابن بطال عن القابسي فيها شرح لكثير من أحاديث البخاري، وابن بطال الأندلسي (ت444) لم تثبت له رحلة ولا تلمذة للقابسي فلابد أنه نقل عن كتاب مدون، وذكر الناصري في الاستقصاء أن للقابسي مجموعة من التعليقات على الموطأ لعل بعضها موجود بمكتبة متحف الفن الاسلامي برقادة (القيروان).

---

1) **التكملة** : 485/2.

2) **المدارك**، 211/1، 752/3 ط بيروت.